أساليب السنة النبوية في صناعة التميز والإبداع في التربية والتعليم لدى الطفل والمراهق.

The methods of the Prophetic Sunnah in the development of excellence and creativity in the education of children and adolescents.

د.الياسين بن عمراوي[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

yacineproff@gmail.com

تاريخ الوصول./ :2019/01/06 القبول: 2019/06/18 /النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 06/01/2019 / Accepted: 18/06/2019 / Published online : 15/09/2019

ملخص:

يحاول البحث الكشف عن أهم أساليب السنة النبوية في صناعة التمييز والإبداع لدى الطفل والمراهق، من خلال دراسة وتحليل وشرح الأحاديث التي تعنى بهذا الجانب المهم، وكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بعقل الطفل إلى تعلم العلم الصحيح، مع الشعور بروح المسؤولية والاعتماد على النفس، وتخليص نفسيته من الأخلاق الذميمة حتى تندفع إلى التنافس والعمل الابداعي؛ وذلك كله بأسلوب رائق وعبارة جميلة تزرع فيه الثقة والاحترام.

الكلمات المفتاحية: السنة، التميز، الابداع، الطفل، التعليم.

Summary : This research attempts to cover the most important methods of the Prophetic Sunnah in the development of excellence and creativity in the child and adolescent, through the study, analysis and explanation of the Prophetic Hadiths that deal with this important aspect. In addition, this research shows the Prophetic ways helping the child's mind to learn the correct science, with a sense of responsibility and self-reliance, and to unleash his mind from the malicious ethics and take it towards competition and creative work, all in a clear manner and a beautiful expression, that implants confidence and respect.

Key words :the education ، child، creativity، excellence ،Sunnah

[1] - المؤلف المرسل: الياسين بن عمراوي، الإيميل: yacineproff@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله تسليما كثيرا.

لا يرتاب كل عاقل أنّ أصل قيام أيّ نهضة علمية في جميع التخصصات والمجالات التي تحتاج إليها الأمة هو مدى تمسكها بعقيدتها ومبادئها، وأنّ حملة مشعل حضارتها قديما وحديثا ومستقبلا هم شبابها، ولكن تلك الحضارة إما هي إلى التقدم ذاهبة أو للزوال آيلة حسب ما بنته تلك الأمة وما غرسته في أبنائها من مبادئ وقيم إنسانية تجعلها تعتلي سدة الحضارات بين الأمم المنافسة لها على أخذ زمام الأمور وتملك رقاب الناس، محاولة فرض النمط الديني (العقدي) والسياسي والاجتماعي.

وإن الأمة الإسلامية في تاريخها كان أساس مجدها وعزها العريق شبابها _ وقبل ذلك أطفالها _ بما غرسته فيهم من علم وقيم باهرة، جعلتها أمة رائدة دينيا واجتماعيا وعلميا، فأصبحت العلوم بمختلف أنواعها وتخصصاتها تدرس في جوامعها، فكانت قبلة للأمم بمختلف أعراقها لينهل أطفالها وشبابها وشيوخها من ذلك النبع الصافي العلم والأدب والأخلاق معا، وبذلك كانت أمة "اقرأ" تقرأ حقيقة.

لقد كان القرآن والسنة سبب حياة أمة الإسلام، ومنهما استنبط العلماء فكرا علميا حوى جملة من التأصيلات والقواعد الرصينة التي مهدت لإبداع متميز، ولما كانت السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع فقد اهتم بها العلماء اهتماما عظيما حفظا وجمعا وتدوينا وتمحيصا وشرحا واستنباطا.

لقد اهتمت السنة النبوية ببيان الأساليب والطرق العلمية والعملية التي تصنع الإبداع والتميز لدى الطفل والمراهق في التربية وأخذ العلم، فجاء هذا البحث ليكشف اللثام عن الأحاديث التي بينت تلك الأساليب مع سبر أغوارها ومكنوناتها، غير أن هناك بعض الدراسات الجادة التي تحدثت عن بعض الأساليب؛ لكنها لم تعن ببيان وإبراز جوانبها المساهمة في اكتشاف المهارات الذاتية، وتنمية روح الإبداع والتميز ، ومن هذه الدراسات كتاب" منهج التربية النبوية " لمحمد نور بن عبد الحفيظ سويد خاصة في بابه الخامس، بيد أنه لم يستوعب، وكذلك كتاب" المعالم المنهجية في تربية الأطفال" لعلي بن نايف الشحود، فهو أكثر استيعابا للأدلة من القرآن والسنة؛ لكنه اقتصر على الجوانب العامة للتربية التي سبق ذكرها.

وأما غيرها من البحوث فهي قليلة الاعتماد على السنة وكان تركيزها على ما أنتجه علم النفس الحديث من نظريات غربية في التربية ، دون تمحيص في غالب الأحيان.

فهذه إحدى الجوانب التي لم تطرقها الدراسات السابقة إلا بشكل مقتضب _ فيما أحسب _منها استعمال النبي صلى الله عليه وسلم الحوار الذي يعلم النقاش العلمي، ويربي في الطفل ملكة التحدث مع الآخرين كبيرهم وصغيرهم، فهو تدريب عملي وعلمي معا، مع مراعاته صلى الله عليه وسلم للقدرات العقلية والفروق الفردية، واختيار الوقت المناسب لذلك.

المبحث الأول: مفهوم الطفولة والمراهقة وخصائصهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعتبر مرحلة الطفولة والمراهقة من أصعب وأعقد مراحل نمو الإنسان جسديا ونفسيا؛ لذلك على المربين أن يراعوا هذا الأمر حق الرعاية، ويصبروا على الطفل ويتفرغوا لتربيته وتعليمه، وتتميز هذه المرحلة بعدة خصائص تعتبر لمن فهمها قواعد يُستعان بها لفهم الطفل والمراهق وتوجيهه توجيها صحيحا على أسس متينة مستمدة من القرآن والسنة النبوية.

المطلب الأول: مفهوم الطفولة وخصائصها:

أولا: مفهوم الطفولة: يقال الطِّفْلُ بالكسر: الصَّغيرُ من كلِّ شيءٍ أو المَوْلودُ وولَدُ كلِّ وحْشِيَّةٍ أيضاً بَيِّنُ الطَّفَلِ والطَّفالَةِ والطُّفولَةِ والطُّفولِيَّةِ ج : أطْفالٌ[1].

ويُستعملُ الطِّفْلُ في كِلِّ ما تَشَعَّبَ من مُعْظَمِ الشيءِ وما دَقَّ من أجزاءِ الشيءِ فهو طِفْلٌ وأنشد :

يَضُمُّ إليَّ الليلُ أطْفالَ حُبِّها كما ضَمَّ أزْرارَ القَمِيصِ البَنائِقُ.[2]

«والطفل الولد ما دام ناعما، وقد يقع على الجمع ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ۝٥﴾[3]، وقد يجمع على أطفال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ ۝٥٩﴾[4]، وباعتبار النعومة قيل امرأة طفلة وقد طفلت طفولة وطفالة ، والمطفل من الظبية التي معها طفلها »[5].

وقال المناوي: « الطفل: الولد الصغير من الإنسان والدواب قيل ويبقى هذا الاسم له حتى يميز حتى لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي ونوزع بما في التهذيب أنه يقال له طفل حتى يحتلم الطفيلي من يدخل الوليمة من غير أن يدعى إليها ».[6]« فالطفل: بكسر فسكون: الصبي من حين الولادة إلى البلوغ ».[7]

هكذا اتفقت كلمة علماء اللغة والشرع أن الطفل ما كان دون البلوغ والاحتلام الشرعي المعتد به عند الفقهاء، وليس هو الرشد القانوني الذي يذهب إليه علماء الاجتماع خاصة الغربيين منهم.

ويمر الطفل خلال- الطفولة بمرحلتين أساسيتين:

الْمَرْحَلَةُ الأولى: الطُّفُولَةُ غير مميزة: وتَبْدَأُ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ مِنْ حِينِ انْفِصَال الْجَنِينِ عَنْ أُمِّهِ حَيًّا، وَتَمْتَدُّ إِلَى سِنِّ التَّمْيِيزِ، وتنتهي بِبُلُوغِ الصَّبِيِّ سَبْعَ سِنِينَ، وَهُوَ سِنُّ التَّمْيِيزِ كَمَا حَدَّدَهُ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ"[8] .

---

[1] – القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص:1325.

[2] – المخصص، ابن سيده، (57/1).

[3] – سورة الحج.

[4] – سورة النور.

[5] – المفردات ، الراغب الأصفهاني، ص:305.

[6] – التوقيف على مهمات التعاريف، (482/1-483).

[7] – معجم لغة الفقهاء، قلعجي، (348/1).

[8] – الموسوعة الفقهية الكويتية، (156/7). والتحديد بسبع سنين محل تأمل إذ هو يختلف باختلاف الأشخاص كما سيأتي قريبا من قول الحافظ ابن حجر، والله أعلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلال هذه المرحلة ليس من مقدور الطفل التمييز بين ما يضر وما لا يضر، فنجده يمد يديه إلى ما يمكن أن تتناوله وتدركه أنامله؛ لأنه يعتمد على حاسة اللمس عادة، و بها يميز الألم من اللذة؛ ولأنه يحب أن يملك كل شيء ويضمه إليه، فيمد يده إلى الطعام والشراب واللعب وشعلة النار، والحيوان، والتراب، والأدوات الحديدية الحادة، وكل ما يمكن أن يتسلى به ويلهو به، أو يطعمه.

المرحلة الثانية: الطفولة المميزة: (سن التمييز): « (ميز) المَيْزُ التمييز بين الأَشياء تقول مِزْتُ بعضه من بعض فأَنا أَمِيزُه مَيْزاً وقد أَمازَ بعضَه من بعض ومِزْتُ الشيءَ أَمِيزُه مَيْزاً عزلته وفَرَزْتُه وكذلك مَيَّزْتُه تمييزاً فانْمازَ، وقال ابن سيده: مازَ الشيءَ مَيْزاً ومِيزَةً ومَيَّزَهُ فصل بعضه من بعض، وفي التنزيل العزيز: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴿١٧٩﴾ ﴾[1]، قرئ يَمِيزَ من مازَ يَمِيزُ وقرئ يُمَيِّزْ من مَيَّزَ يُمَيِّزُ وقد تَمَيَّزَ وامَّازَ واسْتَمازَ كله بمعنى»[2].

وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يميز الأشياء النافعة من الضارة، ويفرق بينهما، « فتصح منهم المعرفة والإيمان والكفر والجحود..»[3]

وقد ضبط الفقهاء سن التمييز بست أو سبع والمرجح أنها مظنة لا تحديد ، ومن أقوى ما يتمسك به في أن المرَد في ذلك إلى الفهم فيختلف باختلاف الأشخاص.[4]

وتمتد هذه المرحلة إلى المراهقة الأولى، غير أنه ليس له أهلية التمييز كالبالغين، « إلا أنه يقوى تمييزه ويشتد، وتتسع مداركه بانتقاله من أول مرحلة سن التمييز إلى وسطها إلى آخرها، حيث يظهر التفكير المنطقي لدى الصبي، ويربط بين الأحداث وأسبابها، كما تظهر قدرته على اكتشاف العلاقات بين الأشياء، والقدرة على الإتيان بأفكار جديدة»[5].

" والواقع أن الطفولة البشرية تمتد سنوات لا تقل عن اثنتي عشرة سنة ، كما أن الطفولة البشرية تزداد بازدياد التقدم البشري "[6].

ثانيا: خصائص مرحلة الطفولة:

1. **الضعف:** قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[7] ، قال الحافظ ابن كثير: «ينبه تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالا بعد حال، فأصله من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم يصير عظاما ثم يُكسَى لحما، ويُنفَخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفا نحيفًا واهن القوى. ثم يشب قليلا قليلا حتى يكون صغيرًا، ثم حَدَثا، ثم مراهقًا، ثم شابا. وهو القوة بعد

---

[1] – سورة آل عمران.
[2] – لسان العرب، ابن منظور، (412/5)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (289/5)، تاج العروس، مرتضى الزبيدي، (340/15).
[3] – التمهيد، ابن عبد البر، (88/18).
[4] – فتح الباري، ابن حجر، (173/1).
[5] – نحو تربية إسلامية راشدة، محمد بن شاكر الشريف، ص:81.
[6] – معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، فاخر عامل، ص 16.
[7] – سورة الروم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل، ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللّمَّة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة».[1]

ولهذا الضعف يحتاج الطفل إلى الرعاية والحضانة والتربية اللازمة لنموه حتى يبلغ أشده، ويستقل بنفسه، ويدير شؤونه، وعلى الوالدين تولي هذه المسؤولية العظيمة التي يتوقف فيها حسن التربية على الوعي الكامل منهما، ومعرفتهما التامة بحاجات الطفل المعنوية والمادية من العطف والحنان والتوجيه والتعليم الصحيح، مع توفير حاجاته من طعام وشراب ومسكن ودفء عائلي يشعره بالأمان والحماية.

2. **عدم التكليف**: إن الذي قطع به العلماء المحققون أنه لا تكليف على الطفل والصبي حتى يحتلم، وإن تعين عليه تعلم بعض الفروض قبل ذلك كالصلاة والاستئذان، قال الإمام الجويني: «اعلم، وفقك الله: أن ما نرتضيه انقطاع التكليف عن الصبيان، ومن العلماء من يزعم أن بعض أحكام التكليف يتعلق بهم ، وهو زلل، فإن المعنى بالتكليف توجه الأمر وطلبات الشرع، والمكلف هو الله [عز وجل] ونحن نعلم قطعا أن الطلبات من الله تعالى لا تتعلق بالصبية كما لا يتعلق بهم التوعد بالعقاب».[2]

ولهذا يحسن أن يفتح المجال واسعا ليتعلم الطفل والصبي ثم يستفيد من الأخطاء التي يقترفها حيث لا يأثم شرعا ولا قدرا، بقدر ما تجنبه تأنيب الضمير، والأزمات النفسية التي تَقعُد به عن التربية السليمة والعلم الصحيح.

3. **حب الاكتشاف**: يميل الطفل إلى اكتشاف الأشياء التي حوله ويبدأ ذلك من عامه الثاني إلى الخامس أو السادس أي: إلى أن يبلغ سن التمييز، فيبدأ في تقليد الأصوات التي يسمعها خاصة الحيوانات، ويحاول التمييز بين الأشياء عن طريق الأشكال والألوان، ويبحث عن ماهيتها من خلال كيفية تشغيل الأشياء البسيطة، وتفكيكها، فهو يؤمن بالمحسوس أكثر من الأمور المجردة؛ لذلك « يكثر سؤال الطفل عن الأشياء المادية من حوله؛ لأنها عالم غريب بالنسبة له، وهذا الحرص على السؤال والاستفسار علامة للحيوية واللياقة العقلية، وعلى المربي أن ينتهز هذه الفرصة ليزوده بكثير من المعلومات، ولا ينبغي له أن ينهر الطفل أو يتبرم منه لكثرة أسئلته».[3]

4. **التقليد والمتابعة**: يجنح الأطفال في هذه المرحلة إلى تقليد من حولهم خاصة الوالدين؛ لأنهما القدوة لهم في جل الأشياء، وربما قلّد إخوته الكبار خاصة إذا كانوا ممن لهم مشاركة معتبرة في تربية الولد كالأخوات، ولكن كثيرا ما يميل الطفل إلى تقليد أحد الوالدين، فنجد الذكر يقلد أباه، والبنت تقلد أمها، لذلك تنطبع فيه الكثير من صفاتهما سواء الإيجابية منها أم السلبية، فتجد الوالد الذي يميل مثلا إلى العصبية والتسلط والأنانية يصبغ ابنه بها، وإذا كان رزينا متفهما محبا للحوار حازما في معالجة الأمور، كان ولده كذلك، الشيء نفسه ينطبق على البنت من جهة أمها، هذا الغالب وليس مطردا دائما.

---

[1] – تفسير القرآن العظيم، (2239/3).

[2] – التلخيص في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، (144/1).

[3] – نحو تربية إسلامية راشدة، محمد بن شاكر الشريف، ص:33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و «لكن التقليد له جانبه السلبي والخطير، خاصة فيما يراه الطفل على شاشة التلفاز، حيث يميل إلى تقليد ما يراه، وهنا تظهر الخطورة من مشاهدته للأفلام الخرافية المعدة للأطفال، التي يطير فيها الإنسان في الهواء، فقد يلقى الطفل حتفه عندما يريد تقليد ذلك».[1]

5. **سرعة التعلم**: بعد الفطام يبدأ الرصيد اللغوي للطفل ينمو ويتطور من حيث عدد المفردات ومعانيها حتى يصبح زاده اللغوي كافيا للتعبير عن أحاسيسه وحاجته، فيصبح يقبل التعلم والتلقن، فيبد الوالدين أو المربي بتلقينه أساسيات العلم، كالتوحيد والشهادتين وحب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم، ويبدأ الطفل في تعلم الكتابة وأبجدياتها والقراءة وقوانينها، فيحفظ شيئا من القرآن حتى ينمي مهاراته في الحفظ والتذكر والتدبر وربط المعلومات ببعضها، و الأشياء بأسبابها، ويسهل جدا تعلُم الطفل في هذه المرحلة؛ لأن الذهن صافي عن الشواغل والمنغصات التي تقلل الحفظ والاهتمام بالعلم.

كما لا تخلو مرحلة الطفولة من مشاكل يعاني منها الصبي تؤثر سلبا على حياته، وتعتبر من منغصات الحياة، وعقبات كبرى في طريق الوالدين أو المربي لبلوغ الهدف المنشود في تربية الولد حتى يكون فردا صالحا في المجتمع، ومن هذه المشاكل: الكذب، والغيرة، والانطواء، والإحباط، والعنف، والسرقة، والتخريب، والعدوان وغيرها، لذا يجب على المربي أن يكون ذكيا عالما في كيفية التعامل معها، مع التدرج في معالجتها.

والغالب على هذه المشكلات أنها تظهر في مرحلة عدم التمييز، وتبدأ في التلاشي والنقص بعدها.

المطلب الثاني: مفهوم المراهقة وخصائصها.

أولا: مفهوم المراهقة: مادتها: رَهق، فهو راهق، مراهق، الرَّهق: السفه، ورَهِق: حدة وسفه في الإنسان، وأرهقه: كلفه، ومعناه أيضا: الغشيان والاقتراب، وراهَق الغلام: إذا قارب الاحتلام.[2]

أي: جاء الطفل ما يرهقه نفسيا وجسديا بمختلف تلك التغيرات التي تطرأ عليه في هذه المرحلة من حدة في الطبع وخفة العقل وطيش في التصرف، قد يصل به إلى حد السفه، من خلال محاولة تصرفه كالبالغين _ وقد اقترب من الرشد _ والانتقال من الطفولة إلى الاعتماد على الذات.

فالمراهقة إذن:« تعني الفترة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي باكتمال الرشد».[3]

ويصعب تحديد بدء مرحلة المراهقة ونهايتها، فهي تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، فالسلالة والجنس والنوع والبيئة لها آثار كبيرة في تحديد مرحلة المراهقة وتحديد بدايتها ونهايتها.[4]

وتنقسم إلى مرحلتين:

أ/ طور بلوغ الحلم: وتشمل بداية التغيرات الجسمية المرتبطة بالبلوغ الجنسي، وتنتهي في الخامسة عشرة تقريبا.

ب/ مرحلة بلوغ السعي: وتبدأ باكتمال التغيرات الجسمية وتنتهي بالرشد الحقيقي.[1]

---

[1] – نحو تربية إسلامية راشدة، محمد بن شاكر الشريف، ص: 28.

[2] – الصحاح، (1487/4)، معجم مقاييس اللغة، (451/2)، لسان العرب، (128/10).

[3] – سيكولوجية الطفولة والمراهقة، عبد العلي الجسماني، ص:169.

[4] – مشكلات المراهقين في المدن والريف، خليل ميخائيل معوض، ص:26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: خصائص المراهقة: يمر المراهق في هذه المرحلة بعدة تغيرات نفسية وفسيولوجية واجتماعية تساهم في بناء كيانه وذاته مستقبلا، لذلك تعتبر مرحلة حرجة بالنسبة للإنسان، يجب على المربي والوالدين التنبه إلى كيفية التعامل مع المراهق، ومن أهم خصائص المراهقة ما يأتي:

1. **النمو الجسدي**: حيث تظهر تغيرات كثيرة على جسد المراهق، وتختلف هذه التغيرات من شخص إلى آخر حسب البيئة والسلالة الجنسية، فتظهر علامات البالغين على الذكر والأنثى، فالذكر يزيد وزنه وطوله بشكل كبير، بخلاف الأنثى قد يظهر الضعف في وزنها، ولكن ليس مطردا، كما تنمو بعض الأعضاء التي تدل على الفحولة عند الذكران، وتدل على الأنوثة عند الفتيات، مع الاستعداد للتناسل وحفظ الجنس البشري.[2]

وهذه التغيرات الجسدية لها التأثير البالغ في نفسية المراهق وقدراته وتفكيره وبناء ذاته، وتؤثر على السلوكيات والاتجاهات، وربما انشغل المراهق بتلك التغيرات لذا وجب تنبه المربي في كيفية توجيهها حتى لا تؤثر سلبا على القدرات البدنية والعقلية للمراهق.

2. **النمو العقلي**: وهذا هو الجانب المهم في حياة الإنسان خاصة في مثل هذه المرحلة، حيث تبدأ مداركه في الاتساع، وتتبلور أفكاره، وتظهر إبداعاته ونماءه الذهني، « وتتكون الاتجاهات الصحيحة حول أمور الحياة المختلفة، خصوصاً المهم منها. ومن المعلوم أن الاتجاهات تتكون من المواقف التي يمر بها الفرد ومما يسمعه أو يقرؤه. وقد يكون بعض ما يسمع أو يقرأ من خارج البيئة وقد يكون ضدها ، وفي الحالة التي لا تكون لديه اتجاهات قوية مسبقة فإن من السهل أن يتبنى اتجاهات جديدة قد تكون مخالفة للمجتمع ، وقد تكون ضد قيم ومبادئ ومسلمات ذلك المجتمع».[3]

وكذلك يبدأ التفكير الجاد والعميق من طرف المراهق، ويسأل أسئلة كثيرة عن الكون والحياة والخلق، ويبحث عن المسئولية، وكذا « البحث عن الذات، وعن الهوية الذاتية ... فالمراهق يريد أن يعرف من هو، وماذا يريد، وما هي أهدافه وطموحاته وقدراته، إنها مرحلة الميلاد الحقيقي للفرد كذات منفردة مستقلة».[4]

وتتميز هذه المرحلة بغزارة العواطف وقوتها، فانفعالات المراهق شديدة فيبغي استغلالها في توجيهها توجيها سليما بعيدا عن الشذوذ والانتكاسات الفطرية، فيستثمرها في رعاية الشعور إلى الانتماء الديني والالتزام بشرع الله؛ « فلدى المراهق – في بعض الفترات – توجه إلى التدين، وميول إلى كثير من التفكير و التأمل... وإذا كانت هذه الحاجة قائمة حيث يحس المراهق بالذنب، فيحتاج للتوبة والمغفرة. ويحس بالضعف، فيحتاج للسند والقوة، ويحس بالغفلة والنسيان؛ فيحتاج للذكرى والموعظة، ويحس بالخواء النفسي، فيحتاج لمعنى الحياة وفلسفتها، ويحس بإلحاح التساؤل عن الحياة والكون والنفس، فيحتاج

---

1 – أطفالنا في مرحلة البلوغ، شحاتة محروس، ص:07.

2 – مشكلات المراهقين، مرجع سابق، ص:33، بتصرف واختصار.

3 – علم نفس المراحل العمرية، عمر المفدى، ص: 320 -321.

4 – النمو الإنساني، محمود عطا عقل، ص: 319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للجواب الشافي _ إذا كانت هذه الحاجة قائمة فلماذا لا يسعى المربون إلى توجيهها وإشباعها؟، ولماذا لا يبادرون إلى إرواء عطش المراهقين فيها، واستثمار استعداداتهم هذه؛ للإفادة منها؟.».[1]

3. **النمو الاجتماعي**: «حيث نجد أن زمر أيام الطفولة تنفصم عراها تدريجيا عند البلوغ وفي المراهقة المبكرة عندما تنتقل اهتمامات الفرد من أنشطة لعب الأطفال الشاقة إلى أنشطة اللعب الأقل مشقة والأنشطة الاجتماعية الأكثر تمسكا بآداب السلوك».[2]

كما يميل المراهق إلى تشكيل صداقة على شكل مجموعات صغيرة، تسترعي غالبا نفس الاهتمامات النفسية والثقافية والاجتماعية، خاصة إذا توافقت مع القيم الأخلاقية، ثم يبدأ الفرد في توسيع العلاقات الاجتماعية، وقد تكون له علاقات مع مختلف المستويات في المجتمع، ويرى أن صداقته في محيطه التعليمي مثلا لا تكفي لتحقيق كيانه، لأنه يسعى أن يحظ بالقبول الاجتماعي والاحترام، المصحوب بالمكانة المرموقة، لهذا تظهر أهمية الرفقة والصحبة الصالحة في تكوين شخصية المراهق، « فالرفقة إذاً مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان وخصوصاً في هذه المرحلة، وبوجود الرفقة المنسجمة يتم قضاء الأوقات وتبادل الآراء والخبرات وبث الآمال والتشارك في الأحاسيس والمشاعر وتقوم الرفقة في كثير من الأحيان بإعطاء الرأي وبلورة الفكر ووضع الخطة وتنفيذها »[3]

ثم إن المراهق ينتقل من مرحلة المحاكاة والتقليد إلى تحقيق المواقف الاجتماعية الجديدة، وتحقيق الذات تدريجيا، وبذلك تصبح علاقات المراهقين أكثر تعقيدا وتشعبا، من خلال المنافسة، وحب الزعامة؛ لهذا مما يسهم في بث روح الإبداع والإنتاج الفكري والعلمي والمادي، مما يعني أن « المهارات الاجتماعية هي من مطالب النمو التي يجب أن يكتسبها المراهق، لأنها لازمة له للقيام بدوره كرجل أو امرأة، وهي شيء لا يتكون بين اليوم والليلة ولكنها عمل نمائي يستلزم وقتا ».[4]

المبحث الثاني: أساليب السنة النبوية في صناعة التميز والإبداع في التربية والتعليم لدى الطفل والمراهق.

المطلب الأول: الأخذ بالطفل إلى صحة العلم والمعرفة:

إن تطوير أي أمة لا يكون إلا بمقدار تحكم أبنائها في العلوم و المعارف، ولا يحدث ذلك إلا إذا أحسنت في تبليغ العلم إليهم، بكل الوسائل الشرعية المتاحة، مع مراعاة القدرات الفكرية للطفل والمراهق، ولقد عملت السنة النبوية على نهج معين من أجل جعل أبناء الإسلام متميزين في سائر العلوم والمعارف، وتفجير المكنونات الإبداعية والمهارات الفنية، وبناء العبقريات الفذة التي تنم عن مخزون فكري صنعته الفطرة وغذته العقيدة الصحيحة، تفتِق الأذهان وتبني العقول كما تبني الأجسام والذوات، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو معلم البشرية سلك عدة وسائل لتربية وكشف اهتمام الطفل والأخذ به إلى صحة العلم، منها:

---

[1] – المراهقون دراسة نفسية، عبد العزيز النغيمشي ، ص 40-41 .

[2] – في سيكولوجية المراهقة، سعدية محمد بهادر، ص:93.

[3] – المراهقون دراسة نفسية، ص: 62.

[4] – في سيكولوجية المراهقة، ص: 101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. **إرشاد الأطفال والشباب إلى كيفية استعمال الحواس**: إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتفي بالتعليم بالقول فقط بل أحيانا يباشر العمل بنفسه؛ لأن الممارسة العملية أمام المتعلم من شأنها أن تعرفه كيف يستعمل حواسه؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِغُلَامٍ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ "، فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ فَدَحَسَ بِهَا، حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبِطِ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ " هَكَذَا فَاسْلُخْ "، ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى لِلنَّاسِ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ"[1]، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يعلمه سلخ الشاة أمام عينيه عمليا ويرشده إلى كيفيته، فيتعلم من جانب، وينمي مهاراته حتى يتقن العمل بالتدريب العملي، ومنه حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:" بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ: نَامَ الْغُلَيِّمُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ "[2]، فالشاهد هو فعله عليه الصلاة والسلام من أخذه بيد ابن عباس فأقامه في المكان الصحيح الذي يكون عليه المأموم إذا كانا اثنين، وهذا تعليم بالفعل والممارسة من شأنه أن يرسخ العلم في ذهن ابن عباس و هو غلام وحتى يعلق بذاكرته وهو صغير، وبالتالي يؤديه مستقبلا كما هو فيجمع بين العلم والعمل معا.
2. **المحاورة الهادئة**: يعتبر الحوار العقلي الجاد والهادئ من الأساليب الرائقة في جلب قلب المستمع، وشد ذهنه؛ لتقبل ما يلقى إليه، ثم إن المحاورة العقلية والتدرج في الإقناع ينمي ملكة المناقشة والحوار وتقبل ما عند الآخر من أفكار والاقتناع بالأسلم والأفضل منها، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا : مَهْ مَهْ، فَقَالَ : " ادْنُهْ "، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ : فَجَلَسَ، قَالَ : أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟ "، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ "، قَالَ : " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَال : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟"، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ "، قَالَ : لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ:" اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ".[3] ، فانظر ــ رحمني الله وإياكــ إلى هذا الحوار الهادئ الذي يسترعي القلوب ويستقطب الأفئدة، "وما كان عليه النبي عليه

[1]– السنن، أبو داود، رقم: 185 ، و الصحيح، لابن حبان، (483/3)رقم: 1163، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه: إسناده قوي. وقال أبو داود في الموضع المتقدم : ورواه عبد الواحد بن زياد ، وأبو معاوية ، عن هلال ، عن عطاء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، لم يذكر أبا سعيد.

[2] – الجامع الصحيح، البخاري: كتاب: العلم ، باب: السمر في العلم، رقم: 117

[3] – المسند، الإمام أحمد: (36/ 545) ، وقال الهيثمي:رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 155). وقال في بلوغ الأماني: "سنده عند الإمام أحمد جيد"، (71/16).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة والسلام من مكارم الأخلاق وحسن السياسة"[1]، أي: سياسة الرعية، والفتيان والشباب في هذا الحديث بصفة خاصة، "فهنا نرى كيف استأصل النبي صلى الله عليه وسلم من نفس الفتى تعلقه بالزنى، عن طريق الحوار والمحاكمة النفسية والموازنة العقلية، دون أن يذكر له الآيات الواردة في تحريم الزنا والوعيد للزاني والزانية، نظرا منه أنه أقلع للباطل ــ في ذلك الوقت ــ من قلب الشاب بحسب تصوره وإدراكه"[2]. ويدخل في هذا الباب أيضا حسن السؤال أيضا ومراعاة القدرات العقلية والفكرية للطفل، وعدم مخاطبته بأكثر ما يعقل، أو سؤاله شيئا فوق طاقته الإدراكية، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ اجْتَوَيْنَاهَا، وَأَصَابَنَا فِيهَا وَعْكٌ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَبَّرُ عَنْ قُرَيْشٍ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا بَدْرًا، وَهِيَ بِئْرٌ، فَأَرْسَلَ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا الزُّبَيْرُ، وَالآخَرُ: يَرَى أَبُو إِسْحَاق أَنَّهُ عَلِيٌّ، فَأَصَابُوا رَجُلَيْنِ ؛ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَانْفَلَتَ الْقُرَشِيُّ وَجَاءُوا بِالْمَوْلَى، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: كَمِ الْقَوْمُ؟ أَوْ كَمْ هُمْ؟ فَيَقُولُ : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، وَشَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولَ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ : " كَمْ يَنْحَرُ الْقَوْمُ كُلَّ يَوْمٍ؟ " قَالَ : عَشْرَ جَزَائِرَ، قَالَ : " جَزُورٌ لِمِائَةٍ، الْقَوْمُ أَلْفٌ "[3] ، ففي القصة أن الغلام لم يستطع أن يعد جيش قريش؛ فحسب الصحابة أنه يخفي ذلك، فلما جيء به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سأله بما يفهم عنه وحسب قدراته العقلية، حيث غيّر صيغة السؤال فاستنتج منه عدد أعدائه، وهذا تعليم للناس كيفية السؤال إذا لم يُعقل عنهم ما يُقال، ومخاطبة الناس بما يوافق سنهم وعلمهم وقدراتهم.

3. **الدعاء و الملاطفة:** تعتبر ملاطفة الصبيان والغلمان مما يغرس في النفوس الأنس والاطمئنان إلى من يحدثهم، وهذا من شأنه أن يدفعهم إلى ابتدار ما يلقى في روعهم من حسن الأفكار ورائق العلوم، وكان هذا من أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم، منها حديث ابن عباس " أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ، فَقَالَ:" اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".[4] وفي رواية: أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي أَوْ عَلَى مَنْكِبِي شَكَّ سَعِيدٌ، ثُمَّ قَالَ: الحديث.[5]، ففيه بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ولكن فيه أيضا تحفيز نفسي، ودعوة غير مباشرة لابن عباس للفقه في الدين، وإرشاد إلى ركوب سلم المجد الشبابي، وتكريسه للتفوق في باب العلم، ولم يركن ابن عباس الغلام الصغير ــ التي تتوق نفسه في مثل هذه السن إلى اللعب واللهو مع أقرانه ــ إلى الكسل والخمول اتكالا على الدعاء؛ وإنما بذل جهده واستفرغ الوسع في ذلك وأخذ في تقصي العلم وأخذه من صدور الرجال من الصحابة حتى بلغ وهو في سن الشباب مبلغ الأئمة الكبار في العلم، قال رضي الله عنه: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي عليه السلام من ترى ؟ فترك ذلك. **وأقبلت على**

---

[1] – بلوغ الأماني، الساعاتي، (70/16).

[2] – الرسول المعلم، عبد الفتاح أبو غدة، ص:101، بواسطة: سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص:408.

[3] – المسند: البزار، رقم:919. ورجال إسناده ثقات.

[4] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، (66/1)، رقم: 143.

[5] – المسند، الإمام أحمد، رقم:2393.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح علي التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ! ألا أرسلت إلي فأتيك ؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس علي، فقال: هذا الفتى أعقل مني "[1]، ومن جميل ملاطفة النبي عليه السلام أن كان يمازح الصبيان فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال:" قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا بُنَيَّ".2 ومعلوم أن أنسا لم يكن ابنا صلبيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جميل المعاشرة منه عليه السلام جعل أنسا يحدث بعد ذلك بهذه المعاملة.

4. **الرحمة والرفق:** لقد عَلِمَ النبي صلى الله عليه وسلم أثرَ الرفقِ والرحمةِ في دعوة الشباب إلى دين الله، حتى يكونوا القوة الدافعة للأمة إلى الأمام لصنع المجد والتاريخ والمآثر الحسنة بعد ذلك وكل ذلك بعز الإسلام وصحة العقيدة، التي تفجر الطاقات وتبرز المهارات في الجيل الشبابي، وفي هذه المرحلة الحسّاسة التي تتدفق حيوية ونشاطا، وقد استغله الرسول صلى الله عليه وسلم استغلالا جيدا، فعن مالك بن الحويرث:"أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: (**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم**). وذكر أشياء أحفظها، أو لا أحفظها:(**وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**)[3]، قال الحافظ:" واقتصار الصحابي على ذكر سبب الأمر برجوعهم بأنه الشوق إلى أهليهم دون قصد التعليم هو لما قام عنده من القرينة الدالة على ذلك ويمكن أن يكون عرف ذلك بتصريح القول منه صلى الله عليه وسلم وإن كان سبب تعليمهم قومهم أشرف في حقهم لكنه أخبر بالواقع ولم يتزين بما ليس فيهم ولما كانت نيتهم صادقة صادف شوقهم إلى أهلهم الحظ الكامل في الدين وهو أهلية التعليم، ما قال الإمام أحمد في الحرص على طلب الحديث حظ وافق حقا".4

وهذه الرحمة والرقة منه صلى الله عليه وسلم جعلت هؤلاء الشباب يقيمون عنده عشرين يوما لم يضجروا، فتعلموا العلم والعمل والرحمة والرفق؛ ليكونوا قدوة للناس، وأئمة للمسلمين، ولا أدل من ذلك أنه أمرهم أن يؤم القوم أكبرهم علما وسنا.

5. **استغلال الظرف المناسب للتعليم:** كان النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه يستغل الوقت والمكان المناسب، مما يراه له الأثر والوقع الجيد في النفس، ومن شأنه أن يرسخ العلم، ويدعو إلى العمل به، فقد كان يعلم الرديف على الدابة، والصاحب على القصعة، وطريح الفراش والمريض، وفي الديار وخارجها، ففي عدة أحاديث يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الأسلوب المناسب في كل حالة، منها حديث ابن عباس: قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، فَقَالَ : "يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ

---

[1] – الطبقات، ابن سعد، (2/ 367). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (342/3)، وتاريخ الإسلام، له (153/5).

[2] – الصحيح، مسلم: رقم: 2153.

[3] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الآذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة...، (226/1)، رقم 605.

[4] – فتح الباري، (171/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ "[1]، فهذا ابن عباس الغلام الذي صاحَب النبي صلى الله عليه وسلم علمه وكان يمشي خلفه فدعاه؛ فاستغل مدة مشيهم وأراد أن يلقي إليه شيئا ينفعه وهو فارغ الذهن صافي القريحة وهو في هذه السن، وهو مما يسهل عليه أن يستودعه قلبه، ويجعله متميزا عن غيره من الفتيان بأن ورث علم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يعلم الغلمان وهم معه في الأكل، فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ".[2]

فبهذه الكلمات القليلة الجامعة جمع قلب هذا الغلام للعمل بها في حياته كلها، فالظرف المناسب من شأنه أن يجمع الطفل والصبي بين التعليم السماعي والتطبيق العملي لها أمام معلمه، ويرسخ الصورة الحقيقية لتلك القيم الحضارية في نفوس الشباب.

كما يحسن استغلال رقة القلب وليونة الطفولة وصفاء الفطرة في الدعوة إلى التوحيد كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع الغلام اليهودي، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:" كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ، وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ : أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ".[3]

المطلب الثاني: تحميل المسؤولية والاعتماد على النفس لتنمية المهارات الذاتية:

إن تربية الولد منذ الصغر على تحمل المسؤوليات والاعتماد على النفس من شأنه أن ينمي فيه الخصال الحميدة، كالإحساس بروح المسئولية، ووجوب حفظ الأسرار والأمانات، وتربي فيه ملكة الاعتماد على النفس، وعدم الاتكال على الغير، وأن لا يكون عالة على جماعة المسلمين، وجعله يخوض هذه التجربة العملية وهو حديث السن ترسخ في نفسه وقلبه عظم المسؤولية لما يصبح شابا وكهلا، حين يتولى أمور المسلمين أيّا كان نوعها ومقدارها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على تولية الصبي المسؤولية حتى يكتشف ويستثمر مهاراته الذاتية، فعن عبد الله بن جعفر قال:" أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذات يوم خلفه. فأسر إلي حديثا، لا أحدث به أحدا من الناس**"[4]، فقد كان عبد الله غلاما إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر إليه حديثا وحمّله إياه؛ فتحمله ولم يفش سره، ومنه حديث أنس بن مالك: : قَالَ أَنَسٌ " انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْغِلْمَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ، أَوْ قَالَ : إِلَى جِدَارٍ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ".[5]

---

[1] – الجامع، الترمذي، (667/4)، رقم: 2516، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[2] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: باب التسمية على الطعام والأكل باليمين. (2056/5).

[3] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب : الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه،(455/1).

[4] – المسند الصحيح، مسلم، رقم:2429. وأحمد: المسند، رقم: 6787.

[5] – السنن، أبو داود، كتاب الأدب، باب: السلام على الصبيان، (518/4)، رقم: 5205. وقال الألباني: صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن علي رضي الله عنه قال:" بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا غلام حديث السن فأُسأل عن القضاء ولا أدري ما أجيب قال: ما بد من ذلك أن أذهب بها أنا أو أنت، قال: فقلت وإن كان ولا بد أذهب أنا فقال: انطلق فاقرأها على الناس فإن الله تعالى يثبت لسانك ويهدى قلبك ثم قال: إن الناس سيتقاضون فإذا أتاك الخصمان فلا تقضي لواحد حتى تسمع كلام الآخر فإنه أجدر أن تعلم لمن الحق".[1]

ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : " أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، قَالَ : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَتْ : مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِحَاجَةٍ، قَالَتْ : مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ : إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ : لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحَدًا، قَالَ أَنَسٌ : وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ".[2]

هكذا استودع النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الغلمان سره رغم حداثة أسنانهم، إنما أراد أن يربيهم على كبار الأمور كما يربيهم على صغارها، وهذا يحفز الشباب على المبادرة إلى الأشياء العظيمة، وعدم استصغار واحتقار أنفسهم وعدم الشك في قدراتهم في تحملها والوفاء بحقها كما يجب، فكثيرا ما نجد شباب اليوم يعتريهم الشك والفشل قبل البدأ في مشاريعهم، مما يثبط عزائمهم، ويستعجلون النتيجة قبل المبادرة إلى العمل، وهذا يؤثر في نفسياتهم ويحطم آمالهم، ويزيد من آلامهم، ويعطل الحركة العلمية والثقافية، وتركن النفوس إلى الخمول والكسل، مما يؤثر على الأمة اجتماعيا بانتشار الآفات فيه، واقتصاديا باستفحال البطالة والقعود عن العمل.

والرجال والنساء في هذا سواء يجب أن يتحمل كل مسلم مسؤولياته حسب المهمة التي أوكلت إليه، وكلف بها، وقد ضرب الصحابة في ذلك أروع الأمثلة منها: قصة أسماء وعبد الله ابنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهم؛ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ:".. فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي بَكْرٍ : أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " نَعَمْ "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " بِالثَّمَنِ "، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ، قَالَتْ : ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ،

[1] – المسند، الإمام أحمد، (83/1)، قال الأرناؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، ابن حبان: الصحيح (الأنواع والتقاسيم)، رقم:5065، و السنن الكبرى، البيهقي، (129/2).

[2] – المسند الصحيح، مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أنس، (160/7)، رقم: 6533.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا، وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ".[1]

فلننظر في فعل عائشة وعبد الله وأسماء ــرضي الله عنهم ــ وتفانيهم في خدمة الصاحبين وهما يستعدان للهجرة، رغم حداثة أسنانهم؛ فقد تحملوا حمالة يعجز عنها الكثير من الرجال من أولي الحزم والعزم، هذا ما يفعله الإيمان في أتباعه، يصنع منه الرجال والنساء ويخلد مآثرهم في خدمة الإسلام مع التفاني في ذلك في أحرج فترات الدعوة، والناس خائفة على نفسها من الكفار قدّم هؤلاء الفتيان النفس والنفيس، فهل يصدهم شيء بعد ذلك عن من هو مثله أو دونه فيما يريدون؟.

ولذلك قيل عن هذه المرحلة "... وفي هذه السن ينبغي إشراك الصبي في تحمل بعض المسؤولية، ولا ينظر إليه على أنه مازال صغيرا، وخاصة في السنوات المتأخرة من هذه المرحلة، وإذا لم يشارك في تحمل المسؤولية وهو قد أوشك أن يبلغ مبلغ الرجال، فمتى يقوم بذلك؟.".[2]

ومن جانب آخر أرشد الشباب إلى الزواج، ولاشك أنه من المسؤولية بمكان أن يكون ربّا للأسرة يعول زوجة وأبناء، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمِنًى ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَخَلَوَا، فَقَالَ عُثْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ : يَا عَلْقَمَةُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :" يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ "[3]، كأنه من جهة أخرى يحث الشاب على تحصيل أسباب هذه الباءة من السعي إلى الكسب والعمل، فيحيي ويغرس فيه روح تحمل المسؤوليات قدر الاستطاعة فيعلم قدر الأمانة التي تحملها، ثم إن الزواج بالبكر يدفع في نفسه عزيمة الجد والاجتهاد والعمل وزيادة الإنتاج، مما يرفع وتيرة الحركة العلمية والثقافية والاقتصادية، قال ابن حجر:" ويُؤخَذ مِنهُ أَنَّ مُعاشَرَة الزَّوجَة الشّابَّة تَزيد فِي القُوَّة والنَّشاط، بِخِلافِ عَكسها فَبِالعَكسِ"[4].

المطلب الثالث: احترام رأي الطفل وعدم تسفيهه ودعم ثقته بنفسه:

لقد احترم الإسلام رأي الطفل والصبي إذا ميّز حتى ولو كان صغيرا، وأرشد الكبار إلى عدم تسفيه رأيه واحتقاره، والأخذ به إذا كان حقا، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : أَيَّمَتْ أُمِّي، وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ، فَخَطَبَهَا النَّاسُ، فَقَالَتْ : لا أَتَزَوَّجُ إِلا

---

[1] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، (1417/3). رقم: 3692.

[2] – نحو تربية إسلامية راشدة، محمد بن شاكر الشريف، ص:117.

[3] – الجامع الصحيح، الإمام البخاري: كتاب: النكاح، باب: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (من استطاع منكم الباءة فليتزوج)، (1950/5)، رقم:4778.

[4] – فتح الباري، (107/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِرَجُلٍ يَكْفُلُ لِي هَذَا الْيَتِيمَ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ غِلْمَانَ الأَنْصَارِ، فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ، قَالَ : فَعُرِضْتُ عَامًا، فَأَلْحَقَ غُلامًا، وَرَدَّنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ، قَالَ:" فَصَارِعْهُ "، فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ، فَأَلْحَقَنِي".[1]

لقد رفعت السنة من شأن الصبي والغلام إذا كان عالما بالشيء واعيا لما تعلم، هذا من شأنه أن يرفع همته، ويغذي فيه حب التفوق في العلم، فيسعى إلى الاستزادة منه، ويزرع في أقرانه المنافسة مما يؤدي إلى بروز الكفاءات، عن عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُمْ وَفَدُوا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَنْصَرِفُوا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، " مَنْ يَؤُمُّنَا؟ قَالَ: أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ، أَوْ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ "، قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ جَمَعَ مَا جَمَعْتُهُ، قَالَ : فَقَدَّمُونِي وَأَنَا غُلَامٌ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ لِي فَمَا شَهِدْتُ مَجْمَعًا مِنْ جَرْمٍ إِلَّا كُنْتُ إِمَامَهُمْ، وَكُنْتُ أُصَلِّي عَلَى جَنَائِزِهِمْ إِلَى يَوْمِي هَذَا"[2].

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: " اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمَرَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا، فَرَجَعَ، فَقَال عُمَرُ : أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ، فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا، قَالَ: فَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا : لَا يَشْهَدُ إِلَّا أَصَاغِرُنَا فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَقَالَ: قَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا، فَقَالَ عُمَرُ : خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ"[3].

إن تفضيل الوالد بين أبنائه في المعاملة والهدايا والعطايا مما يولد الشحناء والبغضاء، ويورث في نفوسهم الضعف، وقلة الثقة بقدراتهم، لذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يحذر الوالدين مما قد يؤدي إلى ذلك، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ : " أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً ، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ : لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا، قَالَ : لَا، قَالَ : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، قَالَ : فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ "[4]، وقال أيضا: "سووا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء".[5]

فإيثار أحد الأبناء بالمال فيما دون النفقة الواجبة، يورث في الولد الإحساس بالدونية، وأنه منبوذ من طرف الأولياء، وعالة عليهما، ويشعره أن المجتمع ليس في حاجة إليه، مما يثبط عزيمته، ويقلل من نشاطه فتخف همته تجاه ما يطمح إليه.

---

[1] – المستدرك، الحاكم أبو عبد الله: (60/2). قال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ ، ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قلت: رجاله ثقات إلا شيخ الحاكم قال الإدريسي: كان يحفظ ويعلم كتب الكثير. ورواه الروياني: في مسنده رقم: 856، عن شيخه ابن إسحاق عن أبي الأحوص محمد بن حيان، عن هشيم به، وكلهم ثقات، إلا ما كان من تدليس هشيم، وقد صرح بالتحديث في إسناد الحاكم، والله أعلم.

[2] – السنن، أبو داود: كتاب الصلاة، باب: من أحق بالصلاة، (229/1)، رقم: 587.

[3] – الجامع الصحيح ، البخاري، كتاب: البيوع، باب: الخروج في التجارة، (727/2).

[4] – الجامع الصحيح: الإمام البخاري، (2/ 914). المسند الصحيح: الإمام مسلم، (3/ 1241)، واللفظ للبخاري.

[5] – السنن الكبرى، البيهقي، (177/6)، السنن، ابن منصور، (119/1، رقم 293) وقال الحافظ في فتح الباري، (214/5): إسناده حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلت: إن المربي والمعلم الحقيقي هو الذي يبحث عن ما يشغل بال الشباب والأطفال، وكيف يفكرون؟، وعن ما يفكرون فيه؟، وما هي اهتماماتهم وتطلعاتهم؟، وآمالهم المستقبلية؟، فإن كان خيرا استبشر خيرا، ودعم ثقتهم بأنفسهم، وزودهم بالنصائح والإرشادات التي يحتاجون إليها، وإن كانوا لا يفكرون إلا في الشهوات والملذات والنعيم الزائل كالعمل الذي يدر الأرباح الكثيرة ولا يهم إن كان حلالا أو حراما، أو العلم الذي لا ينفع النفس والأمة، بل قد يضر بهما، والمتعة والشهوة دون ضوابط شرعية؛ فعليه أن يكون ناصحا مصلحا هاديا مقوما للأفكار، مغيرا للذهنيات؛ كما يربط قلوبهم بعظائم الأمور، لا صغائرها وسفاسفها، ويعلّق قلوبهم بالآخرة لا بالدنيا، ويجعل ما يقبلون عليه بقلوب جامحة، وأذهان متقدة، حتى لا تسترعيهم رذائل الأشياء، وسيء الأخلاق، ويسعى إلى تخليد إبداعاتهم في تاريخ البشرية، بأن يذكرهم بالخالدين بالعلم والعمل من الصحابة والعلماء العاملين والصالحين.

كثيرا ما يجنح الأطفال والشباب إلى حب اللهو واللعب والتسلية، لذلك على المربي والمعلم أن يستغل هذا الرغبة الجامحة في تنمية قدرات الصبيان، فيعلمهم ويربيهم على كيفية اختيار اللعبة المفيدة التي تنشط جسدهم وتحافظ على صحتهم، وتشجعهم على تقليد الكبار في التفكير، وتلبي حاجتهم في الاكتشاف، وتنمي ملكاتهم وقدراتهم في التركيب و التفكيك مثلا، والتشغيل وإصلاح الخلل وغيرها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي هذا الشعور في الأطفال ولا يمنعهم من التسلية واللعب، بل كان يشبع رغباتهم في ذلك، ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : " قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : بَنَاتِي وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ : جَنَاحَانِ، قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ : فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ "[1]

"..وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيث ...عَلَى جَوَاز اِتِّخَاذ صُوَر الْبَنَات وَاللُّعَب مِنْ أَجْل لَعِب الْبَنَات بِهِنَّ، وَخُصَّ ذَلِكَ مِنْ عُمُوم النَّهْي عَنْ اِتِّخَاذ الصُّوَر، وَبِهِ جَزَمَ عِيَاض وَنَقَلَهُ عَنْ الْجُمْهُور، وَأَنَّهُمْ أَجَازُوا بَيْع لُعَب لِلْبَنَاتِ لِتَدْرِيبِهِنَّ مِنْ صِغَرهنَّ عَلَى أَمْر بُيُوتهنَّ وَأَوْلَادهنَّ"[2].

فالغاية المقصودة من هذا تعلم الصغيرات مهام الكبار وهن في مثل هذه السن؛ للتعود والتدريب على القيام بعظائم الأمور والمسؤوليات مستقبلا.

المطلب الرابع: إثارة التنافس لصناعة التميز:

إن إثارة التنافس بين الأطفال والشباب مما يقوي العزائم، ويغرس فيهم صفات الرجولة، ويجعلهم يقدمون على الأشياء بحزم وعزم، لنيل المكانة المرموقة في الدين والدنيا، كالتنافس على حفظ كتاب الله تعالى في الصدر فَبِه تنال السيادة والريادة والشرف والعزة، والإمامة، فلا يؤم الجماعة إلا من كان أحفظ لكلام الله، وأقرأ له، فعن عمرو بن سلمة قال: كنا بحاضر يمرُّ بنا الناس إذا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا رجعوا مرُّوا بنا، فأخبرونا أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا، وكنت غلاماً حافظاً، فحفظت من ذلك قرآناً كثيراً، فانطلق أبي وافداً إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه فعلّمهم

[1] – السنن، أبو داود، كتاب: الأدب، باب: اللعب بالبنات، (438/4)، رقم 4932.وقال الألباني: صحيح.

[2] – عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، (280/13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة فقال: "**يؤمُّكم أقرؤكم**" وكنت أقرأهم لما كنت أحفظ فقدَّموني، فكنت أؤمهم وعليَّ بردة لي صغيرة صفراء، فكنت إذا سجدت تكشَّفت عني، فقالت امرأة من النساء: وَارُوا عنا عورة قارئكم فاشتروا لي قميصاً عمانيًّا، فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي به، فكنت أؤمُّهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين.[1]

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يثير روح المنافسة بين الغلمان والشباب وأطفال المسلمين، ويكافئهم على ما وعد به فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:" مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا "، فَسَارَعَ إِلَيْهِ الشُّبَّانُ، وَثَبَتَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرَّايَاتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ جَاءَ الشَّبَابُ يَطْلُبُونَ مَا جُعِلَ لَهُمْ، فَقَالَ الأَشْيَاخُ : لا تَذْهَبُوا بِهِ دُونَنَا، فَإِنَّمَا كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزّ وجل :" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ".[2]

«وللتشجيع دور كبير في نفس الطفل، وفي تقدم حركته الايجابية البناءة، وفي كشف طاقاته الحيوية وأنواع هواياته، كما أنه يزيد في استمرارية العمل، ودفعه قدما نحو الأمام بمردود جيد».[3]

بل كان النبي صلى الله عليه وسلم «يستخدم أحيانا المدح والثناء؛ لتحفيز همة، أو تحريك مشاعرٍ، فتتأهل النفس للاستجابة والتنفيذ راضية غير مكرهة، راغبة راهبة»[4]، فعَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا أَعْزَبَ وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبِئْرِ وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم "فَقَالَ نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ" قَالَ سَالِمٌ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا.[5]

قال الإمام الغزالي: «إذا ظهر من الصبي خلق جميل، وفعل محمود فإنه ينبغي أن يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح أمام الناس لتشجعيه على الأخلاق الكريمة، والأفعال الحميدة»[6].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يذْكُر "الشباب والغلمان" في أحاديثه ليبين أهمية هذه المرحلة سواء في تحصيل الأجر، أم في صنع المعروف وبث الخير للآخرين أو تحصيل بعض أمور الدنيا مما هو مباح، وذلك ليحفزهم ويشحذ أذهانهم، ويثير هممهم إلى ركوب المعالي، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم «قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ

---

[1] – السنن، أبو داود: كتاب الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، ص:107، رقم: 585. وصححه الشيخ الألباني.

[2] –السنن الكبرى، النسائي، (349/6).، والصحيح، ابن حبان، (490/11) والمستدرك على الصحيحين، الحاكم: (356/2)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه فقد احتج البخاري بعكرمة ومسلم بداود بن أبي هند.

[3] – منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ سويد، ص130.

[4] – أطفال المسلمين كما رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، جمال عبد الرحمن، ص:161.

[5] – متفق عليه، الصحيح، البخاري، أبواب: التهجد، باب: فضل قيام الليل، (338/1)، صحيح، مسلم، فضائل الصحابة، باب: فضائل عبد الله بن عمر، (156/7).

[6] – إحياء علوم الدين، (73/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

ولا يشك عاقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحاول أن يفجر الطاقات الإبداعية لدى الطفل والشاب، فيحرك في نفوسهم المنافسة من خلال طرح المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، وهذا حديث ابن عمر يبين شيئا من ذلك فابْنَ عُمَرَ ، يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلَا يَتَحَاتُّ "، فَقَالَ الْقَوْمُ : هِيَ شَجَرَةُ كَذَا هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ : " هِيَ النَّخْلَةُ " فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.[2]

وتمني عمر ﷺ ذلك لتظهر فضيلة ولده في الفهم في الصغر، وليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة في الفهم.[3]

المطلب الخامس: تخليص قلب الطفل من الصفات الذميمة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يخلص القلوب والأفئدة من أمراضها التي تقعدها عن مهامها النبيلة، وأعمالها الشريفة؛ حتى تصفو النفوس الناشئة من كيد وخبث العداوة، ومن هذه الشرور؛ نجده صلى الله عليه وسلم يحذر من الغضب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أَوْصِنِي، قَالَ : " لَا تَغْضَبْ " فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ : " لَا تَغْضَبْ "[4]، «..كأن النبي يعلم الإنسان كيف يضبط انفعالاته، ويكون مرنا؛ لأنه من عناصر النمو الانفعالي الصحيح».[5]، فهذا وإن كان عاما فهو يشمل كل الفئات ومنهم الاطفال والمراهقين، بل هو في هذين آكد لما يترتب عليه من سوء التصرف وطيش الفعال.

ومن نوازع النفس التي ما برحت تفتك بالعلاقات بين الناس وخاصة الإخوة منهم؛ الحسد والبغضاء، وحديث النعمان بن بشير في العطية يعطينا الصورة الواضحة عن هذه الأخلاق الذميمة التي تتولد عن تفضيل بعض الأبناء في الهبات فعن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ : " أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ : لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

---

[1] – متفق عليه، البخاري في الصحيح، كتاب: الإمامة والجماعة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (241/1) ، ومسلم في الصحيح، في الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، (93/3)، رقم 1031.

[2] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب العلم، وباب: الحياء في العلم، (229/1)، وباب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، (146/1 مع الفتح). باب: الفهم في العلم، (165/1).

[3] – ينظر: فتح الباري، (147/1).

[4] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر أصهار النبي صلى الله عليه و سلم، (1364/3).

[5] – أبناؤنا في مرحلة البلوغ، ص:90، وينظر نحوه في : أصول التربية الإسلامية،ص:152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه وسلم: يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟ قَالَ : نَعَمْ، فَقَالَ : أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ ".[1]

قال ابن حجر:«.. وفي الحديث الندب إلى التآلف بين الإخوة وترك ما يوقع بينهم الشحناء أو يورث العقوق للآباء».[2]

فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم الطفل بطريقة غير مباشرة كيف يخلص قلبه من الشراسة وحب الدنيا، والشح ، ومن ثم تعويده الإيثار والتضحية، وحب الخير للآخرين، ومبدأه في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر: ٩

وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس أن الدنيا أخذ وعطاء _ خاصة الأطفال منهم _ فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : " أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ".[3]

فإذا تربى الفتى على المرونة وضبط الانفعالات، والشجاعة والجرأة والإيثار والتضحية، كان شخصا سويا متكاملا، والرعاية التي تهدي المراهق إلى هذه السبل العليا، فإنما تساعده على التخفيف من أنانيته الضيقة وترقى به صعدا نحو أهدافه المثلى.[4]

ومن جهة أخرى كان عليه ﷺ يثير نوازع الخير لدى الطفل والشاب ويحفزه على خدمة الآخرين وعمدة ذلك أن يتعلم أحاديث الرسول في الموضوع،[5] كحديث:« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».[6]

الخاتمة:

وختاما يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

1. تعتبر مرحلة الطفولة والمراهقة من أهم مراحل عمر الإنسان التي يجب العناية بها عناية فائقة، لما يترتب عنهما من آثار في مستقبل الأمة.
2. تبين للعيان أن في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله قدوة حسنة يجب اقتفاؤها والاهتمام بتطبيقها على مختلف أطوار خلق الإنسان من حيث بيان الحقوق والواجبات معا.
3. إن مرحلة الطفولة والمراهقة هما مرحلة زرع القيم الأخلاقية والحضارية، وأساس بناء معارف الطفل والمراهق.

---

[1] – متفق عليه، واللفظ لمسلم، في الصحيح، (66/5)، رقم: 4269.

[2] – فتح الباري، (215/5).

[3] – الجامع الصحيح، البخاري، كتاب: المساقاة، باب: في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته (829/2) ونقل ابن بطال أن الغلام هو الفضل بن عباس،كما في شرح البخاري له، (494/6).

[4] – أبناؤنا في مرحلة البلوغ وما بعدها، محروس شحرور، ص: 95.

[5] – المرجع نفسه، ص:85.

[6] – الصحيح، مسلم، (71/8)، والمسند، أحمد، (393/12 ط شعيب الأرناؤوط).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. للسنة النبوية قصب السبق في بناء نفسية الأولاد والغلمان والشباب البناء السوي دون شذوذ فيه ولا اعوجاج.
5. إن مدرسة النبوة لها منهج متفرد في التربية والتعليم تجمع بين المتطلبات الروحية و الحاجات المادية الدنيوية.
6. السنة النبوية لها اعتناء بالغ ومنقطع النظير باكتشاف المواهب وتنميتها في النفس البشرية عموما وفي الطفل والشباب خصوصا.
7. تنوع في الأساليب النبوية في صناعة التميز والابداع في التربية والتعليم حسب الفئة العمرية، ودرجة الاستعداد النفسي لتلقي العلوم والمعارف، مما يستوجب رعاية الفروق الفردية في بث العلم ومخاطبة الأطفال والمراهقين.
8. المنهج النبوي في التربية منهج رباني يخاطب الوجدان والعقل، ويربي بصغار العلم قبل كباره، مما يجنبه الخطأ والانزلاق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر و المراجع :

** القرآن الكريم برواية حفص.

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
2. إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة:الثانية- 1405 – 1985م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412م.
4. أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض، ط01، 1420هـ /2000م.
5. أطفال المسلمين كما رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، جمال عبد الرحمن، دار طيبة، مكة، ط:07، 1425هـ/ 2004م.
6. أطفالنا في مرحلة البلوغ، شحاتة محروس، إنتاج وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير.د ط.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.
8. تاريخ الإسلام، شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار لكتاب العربي، بيروت، ط:02، 1410/ 1990م.
9. بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد عبد الرحمن البنا (الساعاتي)، دار إحياء التراث العربي،ط01.
10. التربية في السنة النبوية، أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض.
11. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:01، 1423/2002م.
12. التلخيص في أصول الفقه،أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1417هـ- 1996م
13. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، الناشر : مؤسسة قرطبة
14. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت ، دمشق/ الطبعة الأولى ، 1410.
15. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16. الجامع، محمد بن سورة الترمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان.
17. الجرح والتعديل، عبد الرحمن ابن أبي حاتم، ت: عبد الرحمن المعلمي، مطبعة دائرة المعارف ،الهند.
18. رياض الصالحين، يحي بن شرف النووي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
19. سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة: عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 01، 1414هـ/ 1994م.
20. السنة النبوية رؤية تربوية، سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،1423هـ
21. السنن، سليمان بن الأشعث أبو داود، دار الكتاب العربي . بيروت، لبنان.
22. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى،1344 هـ
23. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط01، 1344.
24. السنن، سعيد بن منصور، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي: الرياض الطبعة: الأولى سنة النشر:1414.
25. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أحمد بن قيماز الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط03، 1405/ 1985.
26. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، ت: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض ،السعودية / - 1423هـ - 2003م
27. الصحيح (الأنواع والتقاسيم)، محمد بن حبان البستي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 – 1993.
28. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة: 1407 هـ -1987
29. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، دار صادر – بيروت، لبنان.د.ط.
30. علم نفس المراحل العمرية (النمو من الحمل إلى الشيخوخة والهرم)، عمر بن عبد الرحمن المفدى ، دار الزهراء، الرياض، الطبعة الأولى 1421 .
31. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1415هـ.
32. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت ، 1379
33. في سيكولوجية المراهقة، سعدية محمد بهادر، دار البحوث العلمية، الكويت،ط01، 1400/1980.
34. القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروز آبادي، ت: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط:8، 2005م.
35. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.د ت.
36. مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت،1404.
37. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت – ط:01، 1417هـ 1996م
38. المراهقون (دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة)، عبد العزيز بن محمد النغيمشي ، دار المسلم للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الثانية 1414 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

39. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ، بنارس الهند الطبعة : الثالثة – 1404 هـ ، 1984 م.
40. المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، 1411 – 1990.
41. المسند الصحيح، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الجيل بيروت مع دار الأفاق الجديدة . بيروت، لبنان.
42. المسند ، الإمام أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية 1420هـ ، 1999م
43. المسند (البحر الزخار)، أحمد بن عمرو البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، دار العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط: 01/ 1988/1409م.
44. المسند، أبو يعلى الموصلي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى، 1404 / 1984م
45. مشكلات المراهقين في المدن والريف، خليل ميخائيل معوض، دار المعارف، مصر.
46. مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1408هـ – 1987م
47. المصنف في السنن والآثار، عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ، 1403.
48. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي و. حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: 1408 هـ – 1988 م
49. معالم التربية "دراسات في التربية العامة والتربية العربية"، فاخر عاصل، بيروت ،دار العلم ، ط5، 1983م.
50. المعالم المنهجية في تربية الأطفال، علي بن نايف الشحود، ماليزيا- بهانج، الطبعة الأولى، 1430 هـ 2009 م
51. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
52. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن يوسف الفسوي، المحقق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
53. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
54. منهج التربية النبوية للطفل، محمد عبد الحفيظ سويد، دار طيبة، مكة المكرمة، ط03 1421هـ /2000م.
55. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت الطبعة: (1404 – 1427هـ)
56. نحو تربية إسلامية راشدة، محمد بن شاكر الشريف، مجلة البيان، الرياض، ط01، 2006.
57. النمو الإنساني" الطفولة والمراهقة"، محمود عطا حسين عقل ، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى، 1413.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com